

## سورية في التاريخ الحديث والمعاصر

بعد معركة مرج دابق شمالي حلب في عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م وهزيمة القوات المملوكية بقيادة السلطان قانصوه الغورى تمكن العثمانيون بقيادة السلطان سليم بن بايزيد من دخول حلب ودمشق وحماة وغيرها من المدن السورية<sup>(١)</sup> ، ومما أعان العثمانيين على هذا الانتصار موقف الخيانة الذى وقفه بعض أمراء المالك من سلطانهم ، وتفوق المدفعية العثمانية ، هذا بالإضافة الى موقف معظم العصابات السورية التى آثرت فى نهاية المطاف التخلّى عن المالك والانحياز للعثمانيين والترحيب بهم ، وقد قدر السلطان سليم هذا الموقف الودى من هؤلاء فأقرهم على اقتطاعاتهم وعول على اصطناعهم كأدوات للحكم العثمانى<sup>(٢)</sup> .

وقد اهتم السلطان سليم بتنظيم ادارة هذه البلاد ، ولما كان الجزء الشمالى من سورية ومركزه حلب يعد مركزا استراتيجيا لحماية الممرات الى الأناضول غربى طرطوس فقد وضعت ولاية حلب تحت سيطرة وال عثمانى . أما الجزء الجنوبى من سورية فلم يكن ذا أهمية استراتيجية بالنسبة للعثمانيين ومن هنا فقد عين السلطان سليم عليه أحد المالك الذين خانوا السلطان الغورى وهو جان بردى الغزالى . ولكن هذه الأوضاع لم تستمر طويلا فسرعان ما حدث تقسيم ادارى جديد لسورية — خصوصا بعد ثورة جان بردى الغزالى على العثمانيين ، وعلان نفسه سلطانا فى جامع بنى أمية — فاشتملت ولاية دمشق على عشرة صناعق ،

(١) لتفاصيل ذلك انظر : محمد بن أحمد بن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ٣ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببلاط ، ١٣١٢هـ ص ٢٣٤ — ٢٣٥ .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ ص ١٠٩ .

كما اشتملت ولاية حلب على تسعة ، أما اقليم طرابلس فقد اشتمل على خمسة صنّاجق<sup>(٣)</sup> .

واستمر الوضع الادارى فى سورية على هذا المنوال ، وليس فيه ما يستوقف النظر سوى انتشار الفتن والحروب ، وسوء الادارة ، وزيادة الفوضى ، كما كان الولاة العثمانيون يتعاقبون على هذا القطر لدرجة انه تعاقب على دمشق فى قرن واحد ، واحد وثمانون واليا ، وعلى حلب تسعة وأربعون ، ونتيجة لذلك كان الوالى لا يتمكن من الاصلاح وان اراده . وكان جل همه هو جمع المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة ليتخذة سبيلا لارضاء أصحاب النفوذ فى الاستانة ، وكان الولاة يتعاونون الولاية ابتياعا ، والمزايد الاكبر هو الذى ينال مطلبه . وكان خروج الجنود العثمانيين عن حدودهم — فى تلك الفترة — واعتداءاتهم المتكررة على الناس ، وبطشهم بهم دون رادع أو أزع من أكبر العوامل فى تعب الأهالى ومشتقاتهم<sup>(٤)</sup> .

أما عن أوضاع سورية الخارجية فبعد أن منح السلطان العثمانى سليمان القانونى الحكومة الفرنسية ورعاياها امتيازات فى منطقة الشرق العربى التابعة لسلطانه ، انتهزت فرنسا هذه الفرصة لنشر نفوذها فى بلاد الشام ، وأخذت تركز على مصالحها الحيوية فى تلك المنطقة حتى أصبح لها رعايا عديدون ، وأصبحت لها مصالح واضحة فيها .

وعندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م اتجهت أنظار بونابرت الى بلاد الشام ، ولما كان بونابرت حريصا على اقامة علاقات ودية مع الدولة العثمانية فقد حاول استمالة بعض أصحاب النفوذ فى بلاد الشام فكتب الى عبد الله باشا والى دمشق ، وكتب الى أحمد باشا الجزائر والى عكا برسائل يؤكد فيها انه لم يكن يوما عدوا

(٣) عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦ — ١٩٢٢ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ١٥٤ .

(٤) عمر أبو النصر : سورية ولبنان حتى أوائل القرن التاسع عشر بيروت ، ١٩٢٧ ص ٨٦ — ٨٧ .

للمسلمين، ونفى الشائعات التي تقول انه يريد هدم الدين المحمدي<sup>(٥)</sup> .

غير ان كافة هذه المساعي كان نصيبتها الفشل وعلى الخصوص بعد هزيمة اسطول بونابرت في موقعة ابي قير البحرية ، وعلان الدولة العثمانية الجهاد الديني ضد فرنسا .

ونتيجة لذلك ، وخشية من مهاجمة العثمانيين وحلفائهم للقوات الفرنسية في مصر ، قرر بونابرت مبادرة اعدائه بالهجوم والزحف على سورية ، فبدأ حملته في ٦ فبراير ١٧٩٩م وتقدم الى العريش ثم الى غزة والرملة ويافا ، ولكن قواته تكسرت امام اسوار عكا ، وعاد الى مصر في ١٥ يونيو ١٧٩٩ بعد ان تكبدت قواته خسائر فادحة .

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ، وتولية محمد علي زمام امورها كانت بلاد الشام مطمح انظار محمد علي<sup>(٦)</sup> منذ حروبه في الجزيرة العربية وقد طلب من السلطان العثماني اضافة منصب ايالة الشام الى متصب والى مصر مبررا ذلك بامكانية جمع الجنود من هناك ، وتكوين الجيوش لمحاربة اتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولكن طلبه كان مصيره الاهمال .

ولما تامت حرب المورة كرر محمد علي طلبه الى السلطان بأن يضاف اليه حكم سورية بجانب حكمه لمصر ، تعويضا عما تكبده الجيش المصرى من خسائر في هذه الحرب ، ونظرا لرفض السلطان لهذا الطلب للمرة الثانية حاول محمد علي ضم هذه البلاد بالقوة لاستغلال مواردها من الفحم والخشب والنحاس التي تفقر اليها مصر ، وحتى تكون حاجزا

---

(٥) محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وظهور محمد علي ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٢م ص ١٩٢ .

(٦) أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية — بيان بوثائق الشام — المجلد الأول ١٢١٥ — ١٢٤٧هـ / ١٨١٠ — ١٨٣٢م ، بيروت ١٩٤٠ . ص ١٢٣ .

حصينا بين مصر ، والدولة العثمانية اذا ما فكرت الأخيرة في محاربة محمد على<sup>(٧)</sup> .

وعن التوقيت الذى اختاره محمد على لمحاربة السلطان ، ومحاولته اقتناص بلاد الشام منه فيمكن القول انه اختار الوقت المناسب لذلك . وفى الوقت الذى كانت فيه الدول الأوروبية منهكة فى مسائلها الداخلية ، وتتنازع كل منها السيادة على أوروبا بعد تصفية الامبراطورية النابليونية .

وفى الوقت الذى أصبحت فيه الدولة العثمانية تمثل رجس أوروبا المريض المنهوك القوى نتيجة للثورات الداخلية التى لاحقتها فى كل جانب ولحروبها المتعددة التى خرجت منها منهكة القوى .

وفى الوقت الذى قامت فيه الدولة العثمانية بتصفية الانكشارية الذين كانوا بمثابة العمود الفقرى للجيش العثمانى انتهب محمد على حاكم مصر كل هذه الفرص لاظهار قوته أمام السلطان العثمانى محمود الثانى وبخاصة ان جيشه كان فى حالة طيبة ، ولأنه كان قد اجتذب اليه الأمر بشير الشهابى كبير أمراء لبنان فى ذلك الوقت<sup>(٨)</sup> .

ونتيجة لذلك استطاع ابراهيم باشا فتح بلاد الشام بسهولة على اثر استسلام حامية عكا فى مارس ١٨٣٢ فتقدم بعدها فى مراحل سريعة فاحتل دمشق ، وانزل فى الجيش التركى هزيمة كبرى بالقرب من حمص ثم أعقبها بهزيمة ثانية فى جوار حلب . وفى نهاية شهر يوليو من العام نفسه تم له الاستيلاء على بلاد الشام بأسرها . وقد دعر السلطان من هذه التطورات وارسل الرسل الى محمد على لفتح باب المفاوضات معه ، وتوقف ابراهيم عن التقدم بأمر ابيه انتظارا لنتيجة المفاوضات ثم انقطعت المفاوضات بعد خمسة أشهر ، ووجد ابراهيم نفسه وجها لوجه أمام القوات التركية فنازلها فى معركة حاسمة وتمكن من الحاق الهزيمة بها ، وفتحت امامه ابواب الاستانة الا انه اضطر الى الوقوف مرة ثانية بناء

(٧) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص ٢٢٤ .

(٨) نفسه ص ٢٤٨ .

على أوامر من أبيه فقد تدخلت الدول الكبرى ، وراحت تضغط على محمد على حتى عقد اتفاق في ربيع عام ١٨٢٣م اعترف فيه السلطان بمحمد على حاكما على بلاد الشام اعترافا رسميا ، وخلال ذلك برزت فكرة اقامة امبراطورية عربية تضم جميع البلاد التي تتحدث بالعربية .

وخلال السنوات السبع التي أعقبت ذلك حكم ابراهيم باشا هذه المنطقة باسم أبيه الى أن أرغم تحت ضغط الدول الأوربية من جهة وتذمر الأهالي من جهة ثانية على اخلائها ، وكان ذلك في عام ١٨٤٠ (٩) وفيما يلي نعرض لأسباب تذمر أهالي الشام من حكم محمد على ، وضغوط الدول الأوربية لاجراجه من بلاد الشام .

### ١ - نزع سلاح الأهالي :

كانت أوامر محمد على بتجريد أهالي الشام من أسلحتهم بمثابة صدمة قوية لهم نظرا لتأصل غريزة جمع السلاح في نفوسهم ، وللظروف الطبيعية التي يعيشونها والتي تحتم عليهم حملهم للسلاح ومن هنا وجد هذا الأمر معارضة شديدة وصلت الى حد الاصطدام .

### ٢ - تطبيق نظام التجنيد الاجباري :

كانت محاولات تطبيق نظام التجنيد الاجباري على أهالي الشام على الرغم من نفورهم منه اكبر الأثر في تذمرهم من الحكم المصري لبلادهم ، والقيام بالثورات ضده والتقليل من انصار محمد على في بلاد الشام (١٠) .

### ٣ - الضرائب والاحتكار والسخرة :

على الرغم من اعلان ابراهيم باشا عن عزمه على رفع المعاناة عن الأهالي ، ووضعه لنظام جديد للضرائب خفف فيه عن كواهل الناس الكثير منها مما جعلهم يرتاحون لحكمه في أول الأمر فان حاجة والده الى الأموال لمواصلة الحرب ضد الدولة العثمانية جعلته يبحث عن منابع أخرى

(٩) جورج أنطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابي

دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ص ١٣ — ١٤ .

(١٠) محمد كرد علي : خطط الشام ج ٣ ، بيروت ، دار العلم

للملايين ١٣٩٠هـ / ١٩٧٩م ص ٦٠ .

لسد متطلباته ومن هنا فرض ضرائب جديدة على الأهالي زيادة على ما اعتادوا دفعه ، ومن ذلك أنه أمر بفرض ضرائب على كل فدان من الأرض دون النظر الى ما تستخرجه هذه الأرض من إنتاج ، مما جعل بعض أصحاب الأراضي يضطرون الى تركها والرحيل عنها ، ويضاف الى ذلك أنه فرض ضريبة سنوية على الأشجار ، كما فرض ضريبة ( الفردة )<sup>(١١)</sup> التي لم تكن معروفة لدى أهالي الشام في ذلك الوقت فدفعها الذكور من السكان عن كل فرد من سن الرابعة عشرة وحتى سن الستين ، وقام بتحصيل الجزية عن جميع الأفراد دون تمييز بين الجنسية او الديانة<sup>(١٢)</sup> مما جعل المسلمين ينفرون من هذه الطريقة .

يضاف الى ذلك قيامه باحتكار اصناف الحرير للحكومة مما الحق الضرر بمنتيه ، ومنع التنافس بين التجار على شرائه ، وحرم المنتجين مكاسبهم منه<sup>(١٣)</sup> هذا الى جانب استخدامه للشوام في التقيب عن المعادن<sup>(١٤)</sup> وتسخيرهم في القيام على خدمة مشاريع الحكومة .

#### ٤ — انشاء الحجر الصحي :

نظرا لتفشى مرض الطاعون في بلاد الشام خلال فترة تواجد ابراهيم باشا رأى محمد على ضرورة انشاء حجر صحي حول المنازل التي ظهر فيها هذا المرض ، ونظرا لما اشيع أن الذين يتوفون بهذا المرض يدفنون دون غسل ودون أن يصلى عليهم بل يتم احراقهم بالجير منعا لانتشار المرض والحد من مفعوله<sup>(١٥)</sup> فقد استاء الأهالي من ذلك ، وطالبوا بالغاء هذا

- 
- (١١) اطلق عليها أحيانا ضريبة الرأس .  
(١٢) حنا أبي راشد : جبل الدروز ، القاهرة ، مكتبة زيدان الطبعة الأولى ١٩٢٥م ص ٤٧ .  
(١٣) محمد كرد على : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٣ ، والرافعي : المرجع السابق ص ٣٠١ .  
(١٤) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ ، ترجمة الكتاب العزيز الوارد ضمن تقرير بحرياً رقم ١٥٤ — ٣ .  
(١٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ وثيقة رقم ١٨ — ٣ في ٧ محرم ١٢٥٦ هـ .

المحجر ، وشجعهم على ذلك علماء الشام الذين عدوا اقامة مثل هذا المحجر لا يتفق مع تعاليم الشرع الشريف<sup>(١٦)</sup> .

وعلى الرغم من استياء الأهالي من هذا المحجر ، وبالرغم من أنه لم يأت بالفائدة المرجوة منه<sup>(١٧)</sup> فقد أصر محمد على على بقاءه ، واستمر العمل فيه حتى هاجمه الثوار ، واضطرت الحكومة الى ايقاف تشفيله<sup>(١٨)</sup> .

كل هذه الأمور زادت من الاستياء العام لدى الشوام وجعلتهم يعملون على التخلص من حكم محمد على في بلادهم ، ويتمنون عودة الحكم العثماني<sup>(١٩)</sup> .

والى جانب هذه العوامل التى كانت من الأسباب الرئيسية فى فشل حكم محمد على فى بلاد الشام هناك عاملان رئيسيان آخران هما :

١ — معارضة بريطانيا التى خشيت من نفوذ محمد على فى الجزيرة العربية والبحر الأحمر وبلاد الشام والذى سيكسبه سيطرة قوية فى تلك المناطق الواقعة على أهم الطرق التجارية فى العالم ، مما يجعل الحصول على الاذن اللازم لمرور التجارة الأوربية منوطا ببارادته بعد أن كان الحصول عليه من دولة ضعيفة كالدولة العثمانية أمرا سهلا .

٢ — غياب الوعي القومى العربى ، خاصة وأن الفكرة الوطنية كانت شبه منعدمة فى ذلك الحين<sup>(٢٠)</sup> .

وعلى كل حال فإنه فى أعقاب الحكم المصرى لسورية ، وعودة الحكم التركى إليها تعرضت بلاد الشام لدسائس القوى المتصارعة وانتشرت

- 
- (١٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ ، صورة الوثيقة العربية رقم ١٠٠ — ٣ بتاريخ ١٤ من ربيع الأول ١٢٥٦ هـ .  
(١٧) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ ، ترجمة الوثيقة رقم ١٤٣ — ٣ فى ٣ ربيع الآخر ١٢٥٦ هـ .  
(١٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ ، ترجمة الوثيقة ١٤٣ — ٦ .  
(١٩) محيد كرد على : المرجع السابق ج ٣ ص ٥٨ .  
(٢٠) انطونيوس : المرجع السابق ص ٢١ — ٢٤ .

الفوضى ، ووقعت الاضطرابات بين المسلمين والنصارى والدروز مما اضطر الدولة العثمانية الى اصدار المراسيم التى تقضى باصلاح نظام الادارة فى بلاد الشام ، كما ادى الى تنافس كل من انجلترا وفرنسا على التدخل فى شئون هذه البلاد وتقوية نفوذها فيها . وخلال ذلك بدأت حركات التحرير القومى فى الظهور ، وبدأت الحركات الفكرية فى التطور حتى اُيُنعت فى النهاية بعد خلع السلطان عبد الحميد ، وعلان دستور ١٩٠٨ ، وسرعان ما شعر العرب بنوايا الاتحاديين تجاههم فبدأوا فى تنظيم الجمعيات لاثبات حقوقهم والمحافظة على لغتهم وقوميتهم<sup>(٢١)</sup> وهذه الجمعيات :

١ — رابطة الوطن العربى التى اُنشئت فى باريس فى عام ١٩٠٤ بهدف حث العرب القاطنين فى تركيا على الاستقلال .

٢ — المنتدى العربى الذى تألف من مجموعة من الموظفين والطلاب فى عام ١٩٠٩ وكان ملتقى الوافدين من العرب الى القسطنطينية ، وقد سكت الاتحاديون عن وجوده لأن أهدافه المعروفة لم تكن سياسية ولكنه فى الواقع كان يتمتع بنفوذ سياسى كبير حتى اعترف فى وقت من الأوقات بلجنته الادارية كوسيط بين العرب والاتحاديين فى المفاوضات التى جرت لتسوية الخلافات بين الطرفين<sup>(٢٢)</sup> .

٣ — الجمعية القحطانية وهى جمعية سرية تأسست فى الإستانة فى عام ١٩٠٩م ، وكانت تهدف الى تكوين مملكة عربية من جميع المقاطعات العربية ، وقد بذل أعضاؤها الجهود لاستمالة العرب فى الجيش التركى اليهم ، ولما انكشف أمرهم انفك شمل الجمعية .

٤ — جمعية العربية الفتاة وقد تأسست فى باريس عام ١٩١١ وكان مؤسسوها سبعة من العرب ، وكلهم مسلمون ، وهدفها تخليص العرب من الحكم التركى واستقلال البلاد العربية .

---

(٢١) المقتطف : المجلد الثالث والتسعون ، يونيو / ديسمبر ١٩٣٨ ص ٤٢١ — ٤٢٢ .

(٢٢) انطونيوس : المرجع السابق ص ١١٦ — ١١٧ .

٥ - جمعية العهد وقد أسسها عزيز المصري في عام ١٩١٣ واقتصرت عضويتها على الطلاب العرب ، وكانت ترمى الى الاستقلال الداخلى للبلاد العربية<sup>(٢٣)</sup> .

وخلال هذه الفترة دخلت الدولة العثمانية غمار الحرب العالمية الاولى الى جانب دول الوسط المكونة من المانيا والنمسا والمجر ضد معسكر دول الحلفاء المكون من بريطانيا وفرنسا والروسيا وايطاليا<sup>(٢٤)</sup> وبدأت بريطانيا في سعيها لجذب العرب الى صفها حيث أصبح موقفهم أمرا يالغ الأهمية بالنسبة لها خصوصا وان خطر الدعوة الى الجهاد كان من أشد الأخطار التي تخشاها بريطانيا . ومن هنا حاول الانجليز تبديد مخاوف المسلمين عن طريق ضم العرب بجانبهم ضد العثمانيين في مقابل الاعتراف بالأمانى السياسية لهم ، والترحيب باتامة خلافة عربية<sup>(٢٥)</sup> .

هذا وفي الوقت الذى كان فيه الحسين بن على شريف مكة لا يزال يفاوض السياسى الانجليزى مكاهون ويستعد لاعلان تحالفه مع بريطانيا والقيام بثورته ضد الترك كانت بريطانيا تعقد صفقة جديدة مع فرنسا لتحديد مناطق النفوذ بينهما في البلاد العربية ، فعينت الحكومة البريطانية السير مارك سايكس Sykes كما عينت الحكومة الفرنسية جورج بيكو Picot فنصل فرنسا في بيروت مندوبين عنهما كى يقوما بمباحثات غايتها الاتفاق على اقتسام البلدان العربية فيما بينهما ، وقد توصل المندوبان الى الاتفاق المعروف باسم اتفاقية سايكس بيكو وصادقت عليه حكوماتها في مايو ١٩١٦ ، وقد احتفظت فيه فرنسا لنفسها بالجزء الشمالى من سورية ، وبانشاء حكم مباشر لها في الساحل

---

(٢٣) لتفاصيل ذلك انظر : أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ج ١ ، القاهرة دار احياء الكتب العربية ١٩٣٥م ص ٩ .

(٢٤) عن أسباب ذلك انظر : عمر الديراوى : الحرب العالمية الاولى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ص ٢٨ .

(٢٥) انطونيوس : المرجع السابق ص ١٨١ .

السوري (٢٦) هذا في الوقت الذي كان فيه المجندون العرب في الجيش العثماني يلتحقون بقوات الثورة ، ويلجأون الى الخطوط البريطانية (٢٧) .

وبعد أن وضعت الحكومة البريطانية خطة الهجوم النهائي لطرد العثمانيين من سورية رشح اللنبي Allenby لقيادة هذه القوات (٢٨) كما عهد الى القوات العربية بمهمة قطع طرق المواصلات بين دمشق وجنوب سورية لحماية جناح القوات البريطانية الأيمن ومنع القوات التركية من الحصول على الامدادات .

وفي مساء ٣٠ سبتمبر ١٩١٨ كانت القوات العربية قد احاطت بدمشق . وأقيمت حكومة عربية هناك برئاسة رضا باشا الركابي كأول تحقيق على الليقطة العربية الحديثة (٢٩) ، ورُفِر العلم العربي على قاعدة بلدية دمشق ، واستمرت القوات العربية في زحفها حتى دخلت حمص وحماه وحلب ، ووصلت الى المناطق الساحلية في صيدا وبيروت وطرابلس ، وبذلك انتهى الحكم التركي في سورية ، وعم الفرح دمشق ، وخرج أهلها للترحيب بالقوات العربية والبريطانية ، وأظهروا لها حماسا عظيما ، ولكن شبح اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م كان يخيم على هذه الآمال وخاصة بعد أن اذاعت الحكومة الروسية نصوص الاتفاقية .

وبعد أن دخل فيصل دمشق صدم صدمة قوية عندما سمع الجنرال اللنبي يصارحه بتعهدات بلاده لفرنسا والاعتراف بالحماية الفرنسية على الساحل السوري ولبنان ، وأنه يجب عليه قبول هذا الوضع لحين عقد الصلح (٣٠) وعندما احتج فيصل على هذه الاجراءات أصر اللنبي على

---

(٢٦) خيرية تاسمية : الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ — ١٩٢٠ . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ص ٣٧ .

(27) Antoius, G. The Arab Awakening 1938, p. 229 - 230 .

(28) Wavell : Allenby, a Study in Greatness 1940, pp.

184 - 187 .

(٢٩) تاسمية : المرجع السابق ص ٣٣ .

(٣٠) محمود صالح منسى : حركة اليقظة العربية في الشرق الاسيوى .

القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ٢٧٩ — ٢٨٤ .

قبولها حتى تتم التسوية النهائية بين الدول<sup>(٣١)</sup> . كما ذهب الحلفاء الى ما هو ابعد من ذلك اذ قرروا تقسيم سورية الى ثلاث مناطق مختلفة وهى المنطقة الاولى وتشمل سورية الداخلية وشرق الأردن برئاسة الأمير فيصل والثانية وتشمل الساحل السوري المتمثل فى صيدا ، وبيروت ، وطرابلس ، واللاذقية ، وقضائى انطاكية واسكندرونة وتكون تحت الحكم الفرنسى ، والمنطقة الثالثة وتشمل فلسطين وتكون تحت الحكم البريطانى<sup>(٣٢)</sup> .

وعلى الرغم من أن هذه المناطق مرتبطة بوشائج الوحدة من وجود عديدة اهمها النواحي الجغرافية والاقتصادية والثقافية والتاريخية فقد ضرب بهذه الاعتبارات عرض الحائط ، ولم يلتفت مجلس الحلفاء الأعلى الا الى أطباع اعضائه فوجد أن الوسيلة المثلى لارضاء جشع كل من بريطانيا وفرنسا هى تقسيم سورية فيما بينهما<sup>(٣٣)</sup> ونتيجة لذلك اجتاحت البلاد الشام موجة من الارتياب فى نوايا بريطانيا وفرنسا .

وعندما بدأت اجتماعات مؤتمر الصلح فى باريس فى ١٨ يناير ١٩١٩ لاقى الأمير فيصل صعوبات متعددة من قبل الحكومة الفرنسية ، وبعد أن عرضت القضية العربية على المؤتمر تقدم الأمير فيصل بمذكرة مؤرخة فى ٢٩ يناير ١٩١٩ بسط فيها حق العرب فى الاستقلال والوحدة واقترح أن يقوم المؤتمر بتعيين لجنة تحقيق تزور سورية وفلسطين حيث تقوم ببحث شامل للتأكد من رغبات السكان ، وحقهم فى تقرير مصيرهم . وقد أيد الرئيس الأمريكى ويلسون هذا الاقتراح<sup>(٣٤)</sup> كما اولته بريطانيا آذانا صاغية ، ومع ذلك فقد عارضته فرنسا ، كما عارضت بشدة اقامة سيادة عربية فى بلاد الشام .

وعلى الرغم من مطالبة الرئيس ويلسون ايفاد لجنة دولية للتعرف على رغبات الأهالى فى الشام فقد رفضت بريطانيا وفرنسا الاشتراك فى

(٣١) قاسمية : المرجع السابق ص ٥٢ وانظر ايضا :

Wavell : op. cit., p. 242 .

(٣٢) اسماعيل ياقى ، المرجع السابق .

(٣٣) انطونيوس : المرجع السابق ص ٣٨٧ .

(٣٤) نفسه ص ٣١٦ .

هذه اللجنة ونتيجة لذلك أرسلت اللجنة الأمريكية المعروفة باسم لجنة كنج — كرين King - Crane <sup>(٣٥)</sup> وعلى هذا الأساس عاد الأمر فيصل الى الشام في أواخر أبريل ١٩١٩ معتقدا أن هذه اللجنة ستكون بداية لتحقيق الامانى العربية في الاستقلال .

وقد قضت اللجنة ٤٢ يوما في انحاء متفرقة من المناطق السورية الثلاث ، وكانت حريصة خلالها على الاطلاع على جميع وجهات النظر باجراء مقابلات مع وفود تمثل فئات بارزة من جمعيات ونقابات وغيرها ، وقدم لها عرائض متعددة تشرح آراء ورغبات الأهالى وتضمن ٨٠٪ منها المطالبة بسورية الموحدة <sup>(٣٦)</sup> .

وبعد ان انتهت اللجنة من مهمتها قدمت توصياتها التى تتلخص فيما يلى :

١ — رفض الأهالى للانتداب الفرنسى ورغبتهم فى الوحدة والاستقلال .

أوصت اللجنة بوحدة سورية تحت حكم دستورى برئاسة فيصل ابن الحسين على أن يعهد لأمريكا أو بريطانيا بالانتداب عليها .

٣ — حذرت اللجنة من قيام دولة يهودية ، واقترحت الحد من هجرة اليهود الى فلسطين .

وعلى الرغم من أهمية تقرير لجنة التحقيق الأمريكية ، فقد اختفى فى ملفات وزارة الخارجية الأمريكية ، ولم يستخدمه المندوبون الأمريكيون فى المؤتمر بباريس ، وعلى الخصوص ان أمريكا أحست انه سيهدد علاقتها بحلفائها <sup>(٣٧)</sup> كما أن فرنسا بدأت تتهم بريطانيا علانية بالتخلى عن التزاماتها فى تطبيق اتفاق سايكس بيكو .

---

(٣٥) كانت هذه اللجنة مؤلفة من عضوين هما الدكتور هنرى كنج والمستر تشارلز كراين وثلاثة مستشارين ، للتفاصيل انظر منسى : المرجع السابق ص ٤٢١ ، وانطونيوس المرجع السابق ص ٢٢٥ .  
(٣٦) قاسمية : المرجع السابق ص ١١٤ — ١١٩ .  
(٣٧) قاسمية : المرجع السابق ص ١٢١ .

وفي تلك الفترة زار الأمير فيصل أوربا للمطالبة بتنفيذ وعود الحلفاء ببلاده فوصل الى لندن وأعرب عن احتجاجه لدى الحكومة البريطانية للتفصل من عهدها للعرب ، كما سافر إلى باريس وهناك قدم بعض التنازلات للحكومة الفرنسية مما أدى الى ازدياد حدة التوتر بين أهالي الشام ، وأخذت الأحداث تتتابع فاجتمع المؤتمر السوري العام الذي يمثل الأمة السورية بأجمعها وقرر في ١٦ جمادى الثانية من عام ١٣٣٨هـ الموافق ٧ مارس ١٩٢٠م اعلان استقلال سورية بحدودها الطبيعية واختيار الأمير فيصل بن الحسين ملكا دستوريا عليها<sup>(٣٨)</sup> وتأليف أول وزارة دستورية برئاسة رضا الركابي . وقد أثار هذا القرار كل من فرنسا وبريطانيا ، وبدأت بريطانيا تؤيد فرنسا ضد العرب ، وعندما اجتمع مجلس الحلفاء الأعلى في سان ريمو في ابريل ١٩٢٠م تقرر أن تتولى فرنسا الانتداب على سورية ولبنان في نظير أن تتخلى عن أطماعها في العراق<sup>(٣٩)</sup> وبعد ذلك بدأت المسرحية الدرامية عندما وجه الجنرال الفرنسي « غورو » انذارا الى حكومة فيصل يتضمن عدة مطالب أهمها قبول الانتداب الفرنسي على سورية ، وتسريح الجيش العربي ، والغاء التجنيد الاجباري وان تتسلم القوات الفرنسية السكك الحديدية التي تصل بين حلب وحمص وحماه ، وان يتم تداول العملة داخل سورية عن طريق بنك سورية ولبنان الفرنسي هذا بالإضافة الى انزال العقاب الشديد على رجال حركة المقاومة العربية المعادين لفرنسا<sup>(٤٠)</sup> .

وقدد حدد غورو مدة اربعة ايام لاجابة المطالب الفرنسية والا سيكون لقواته مطلق الحرية في التصرف ونتيجة لذلك طلب الملك فيصل من الحكومة البريطانية التدخل لدى فرنسا ، ولكنها رفضت ذلك زاعمة ان لفرنسا الحق الأول في سورية<sup>(٤١)</sup> مما جعل فيصل يحاول تفويت الفرصة على

(٣٨) عن نص هذا القرار انظر : ذوقان قرقوط : المشرق العربي في مواجهة الاستعمار — قراءة في تاريخ سوريا المعاصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ٩٣ — ٩٦ .

(٣٩) انطونيوس : المرجع السابق ص ٣٨٩ .

(٤٠) حول نصوص هذا الانذار انظر : قرقوط : المرجع السابق

ص ١٢٣ .

(٤١) قاسمية : المرجع السابق ص ١٩٨ .

الفرنسيين حتى لا يقوموا باحتلال دمشق ، فبدأ يتظاهر بتنفيذ شروط الانذار ، وينصح الزعماء السوريين بضبط النفس ، ولكن الفرنسيين انتهزوا فرصة انتهاء مدة الانذار ونحركوا تجاه دمشق لفرض السلطة الفرنسية بقوة السلاح .

وفي محاولة للدفاع عن العاصمة السورية أسرع يوسف العظمة — وزير الحربية السوري — الى تجهيز قواته لصد الغزاة ، واتخذ التدابير الدفاعية لمراقبة تقدم الفرنسيين ، كما اذاع الملك فيصل بيانا دعا فيه السوريين للدفاع عن بلادهم فتقدم حوالى ثلاثة آلاف متطوع سلاحهم البنادق وتجمعوا عند ميسلون<sup>(٤٢)</sup> أمام جيش فرنسي جرار يمتلك العدد والعدة ولديه الدبابات والطائرات والمدافع الرشاشة والمصفحات .

وفي صباح السبت الثامن من ذى القعدة ١٣٣٨هـ الموافق ٢٤ يوليو ١٩٢٠م التقى الفريقان في ربي ميسلون واحتدمت المعركة بينهما حيث أبدى الشعب السوري بطولة نادرة ، وبسالة فائقة في الدفاع عن بلاده ، ولكن عدم التكافؤ في المعدات والسلاح ادى الى حصد المقاتلين السوريين بمدافع الفرنسيين وطائراتهم وقنابلهم وانفناء العديدين منهم ، وسقوط يوسف العظمة شهيدا ، ودخول الفرنسيين الى دمشق<sup>(٤٣)</sup> في يوم وصفه ساطع الحصرى بأنه « من أخطر الأيام التي مرت على الامة العربية في تاريخها الحديث »<sup>(٤٤)</sup> .

ونتيجة لذلك بدأ الانتداب الفرنسي على سورية ، وانزل العلم العربى ، ورفع مكانه العلم الفرنسي ، وفرض الحكم العسكرى على البلاد ، وأرغم الملك فيصل على مقادرة سورية والرحيل الى أوروبا في أغسطس

---

(٤٢) منطقة صحراوية في مقدمتها تلال ملتنفة ، وتبعد عن دمشق حوالى ٤٠ كيلو مترا .

انظر محمد بديع شريف وآخرون : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، القاهرة ، جامعة الدول العربية د . ت ص ٤١٥ .  
(٤٣) زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٥م ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

(٤٤) عز الدين اسماعيل وآخرون : ساطع الحصرى حجة الفكر القومى المعاصر ، بيروت ، دار العودة ١٩٧٥ ص ٤١ .

١٩٢٠ (٤٥) وبذلك زالت أول دولة عربية أسست في دمشق عقب زوال الحكم التركي وتبعثر على أثرها رجال الثورة العربية ، ودعاة القومية ، وأصبح الفرنسيون يحكمون سورية ولبنان (٤٦) .

وبعد مغادرة الملك فيصل لسورية وضع مذكرة أوضح فيها للحكومة البريطانية الأعمال غير الشرعية التي ارتكبتها فرنسا في سورية ، وأنه ليس للفرنسيين الحق في احتلال دمشق وسلبه مركزه بصفته على رأس حكومة سورية اختارها الشعب وفند التهم التي وجهتها فرنسا الى حكومته فأوضح ان الشعب السوري بأجمعه يرفض انتداب الفرنسيين على بلاده (٤٧) ، وناشد بريطانيا أن تفي بعهودها للعرب .

وعلى كل حال فبعد معركة ميسلون أخذت الجنرال « غورو » روح الشجاعة في المسلمين فذهب الى قبر صلاح الدين في دمشق وقال « ها قد عدنا يا صلاح الدين » ! و « هاهم أحفاد الصليبيين فأين أحفادك » ! وكان بذلك يتهم على تول صلاح الدين للصليبيين « انكم خرجتم من الشرق ، ولن تعودوا اليه » وهكذا يتبين لنا مدى سيطرة الروح الصليبية على هؤلاء الذين ادعوا انهم انصار الانسانية والحرية .

وبدأت فرنسا في السيطرة على الجيش والأمن العام والجمارك والشركات ، وتحكمت في أمور سورية فأخضعت الأوقاف لسلطانها المباشرة (٤٨) ، وفرضت اللغة الفرنسية في المحاكم والادارات ، وأعلنت تجزئة سورية ولبنان الى قسمين ، كما قسمت البلاد السورية الى أربع مناطق هي منطقة سورية بما فيها دمشق وحلب ، ومنطقة العلويين ، وجبل الدروز ، ومنطقة لبنان (٤٩) وحكم البلاد مفوض سام فرنسي .

(٤٥) محمد شريف وآخران : المرجع السابق ص ٤١٥ .

(٤٦) قاسمية : المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٤٧) قرقوط : المرجع السابق ص ١٧٠ — ١٨٧ .

(٤٨) محمد سعيد أطلس : تاريخ العرب ج ٣ ، بيروت ، دار

الأندلس ، ص ٨٢ .

(٤٩) بيير رونوفن : تاريخ القرن العشرين — ترجمة نور الدين

حاطوم ، بيروت ، دار الفكر الحديث ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ص ٢٢٤ .

ونتيجة لهذه الاجراءات قام الوطنيون السوريون بثورات عارمة طالبوا فيها باستقلال بلادهم ووحدها ، والاعتراف باللغة العربية ، وكيان سورية الاسلامى وكان من اهم هذه الثورات الثورة السورية الكبرى في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م والتي شملت أنحاء البلاد السورية وجزءا من لبنان . وقد اتخذت هذه الثورة شكل حرب العصابات ضد الفرنسيين ، وانحصرت مطالبها في اثناء الانتداب الفرنسى واعلان الاستقلال التام وتشكيل جمعية تأسيسية لوضع دستور للبلاد ، وانهاء الحكم العسكرى .

وقد ارجع بعض المؤرخين اسباب هذه الثورة الى :

١ - رفض المندوب السامى الفرنسى اقامة احزاب في سورية .

٢ - عنف الفرنسيين مع الزعماء السوريين .

٣ - تاثر السوريين بالحركات التحريرية التى ظهرت في كل من مصر والعراق .

٤ - بروز دور العديد من الشخصيات الهامة مثل فارس الخورى وجميل مردم وغيرهما ممن اقتترن اسمهم بتاريخ سورية الحديث وبحركة الكفاح الوطنى (٥٠) .

وقد نشبت هذه الثورة في جبل الدروز ثم سرعان ما انتشرت في جميع أنحاء سورية فشملت دمشق ، والفوطه وجبل الشيخ ، وقلمون ، وحمص ، وحماه ، وبعليك .

من اشهر المعارك التى نشبت خلال هذه الثورة معركة المزرعة في حوران ، وفيها قتل حوالى الف من الفرنسيين وغنم الثوار العديد من اسلحتهم وذخائرهم ، كما تمكن الثوار من دخول دمشق ، وحاولوا اغتيال المندوب السامى الفرنسى باطلاق الرصاص على القطار الذى كان يقبله ،

---

(٥٠) صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٧٩م ص ١٦ .

ولم يستطع الفرنسيون مواجهة هذه الثورة الا بعد أن نقلوا من بلادهم أعدادا ضخمة من الجنود وصلت الى ما يزيد على مائة الف جندي .

وقد اشترك في هذه الثورة عسكريون من جمعية العهد ، ومنديون من جمعية العربية الفتاة وحزب الاستقلال وكان لانتصار الوطنيين في جبل الدروز صدى واسعا في كافة أنحاء سورية ، مما دفع السوريين الى الاتفاق على برنامج عمل وطني تركز في وحدة سورية ، وجلاء القوات الفرنسية عنها ، واقامة حكومة وطنية يكون لها الحق في التمثيل الخارجى والشرع في انتخاب المجلس التأسيسي<sup>(٥١)</sup> ، كما دفعهم الى مواصلة الجهاد ومقاومة القوات الفرنسية مما ادى الى احراج موقف الفرنسيين ، وقيام قائدهم باصدار أوامره بضرب دمشق بالمدافع . وقد بدأ القصف في ١٨ اكتوبر ١٩٢٥ واستمر يومين دمرت خلاله احياء كاملة ، ومواقع أثرية هامة . كما استعمل الفرنسيون اقسى أساليب القمع في مواجهة الثوار فقطعوا المياه عن المدينة ، واقتلعوا العديد من الأشجار<sup>(٥٢)</sup> مما اثار استياء الضمير العالمى ، ولم يتوقف هذا القصف الوحشى الا بعد تدخل الدول الكبرى وتوسط الاعيان في طلب التسليم ، وتحمل الاهالى الغرامة المالية التى فرضتها سلطات الانتداب . وعلى الرغم من ذلك فان الثورة لم تتوقف حيث نقل الثوار مراكزهم الى قرى الغوطة ، وبدأوا في مهاجمة الفرنسيين ، مما جعل القوات الفرنسية تعيد ترتيباتها مرة أخرى فقصفت دمشق بالمدافع ، وبدأت في مواجهة الثوار في معارك غير متكافئة انتصر الثوار في بعضها . ونظرا لخطورة الموقف بدأ الفرنسيون في التركيز للقضاء على الثورة خصوصا في دمشق . ونظرا لضعف إمكانات الثوار ، واستنزاف مواردهم اضطروا الى توقف ثورتهم في عام ١٩٣٦م / ١٩٢٧م<sup>(٥٣)</sup> .

وعلى كل حال فقد أرغمت هذه الثورة فرنسا على تغيير سياستها تجاه السوريين ، وبدأت تنظر الى مطالبهم بعين الاعتبار ، فالغيت الأحكام العرفية ، واعلن عن اجراء انتخابات من أجل تشكيل جمعية تأسيسية

(٥١) ترقوط : المرجع السابق ص ٢٩١ .

(٥٢) زاهية قدورة : المرجع السابق ص ٢٦٤ .

(٥٣) انطونيوس : المرجع السابق ص ٤١٦ .

لوضع دستور للبلاد ، وعينت حكومة مؤقتة برئاسة تاج الدين الحسيني للإشراف على الانتخابات ، وقد قبل الوطنيون الاشتراك في هذه الانتخابات في عام ١٩٢٨م ونازوا فيها<sup>(٥٤)</sup> إلا أن فرنسا سرعان ما نقضت عهدها ، واعترضت على بعض مواد الدستور خصوصا المواد المتعلقة بالتمثيل الخارجي ، وسلطات رئيس الجمهورية والوحدة السورية ، ولكن الجمعية التأسيسية أصرت على ما جاء في الدستور ، وعم الاضراب جميع أنحاء سورية وكثرت الاضطرابات ، وازداد الموقف اشتعالا بتعطيل الجمعية ، واعتقال الفرنسيين لعدد من زعماء الحركة الوطنية ، ولتهديدة الموقف أعلن المفوض السامي الفرنسي عن استعداده لاطلاق سراح المعتقلين السياسيين<sup>(٥٥)</sup> وأجراء انتخابات جديدة تمهيدا لانتخاب رئيس للجمهورية ، ولعقد معاهدة مع فرنسا ، وقد جرت الانتخابات وتم انتخاب محمد علي العابد رئيسا للجمهورية ، كما تم تكوين وفد من زعماء الحركة الوطنية برئاسة هاشم الأتاسي للدخول في مفاوضات مع فرنسا ، وقد انتهت هذه المفاوضات بعقد معاهدة ١٩٣٦م وهي شبيهة الى حد كبير بالمعاهدة التي عقدها بريطانيا مع مصر من حيث وضع القيود التي تحد من الاستقلال ، وتتخلص نصوص هذه المعاهدة فيما يلي :

١ — قيام تحالف عسكري بين سورية وفرنسا للدفاع عن السلم والمحافظة على مصالحهما المشتركة .

٢ — أن تحتفظ فرنسا بنفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي وأن تلتزم سورية بتقديم كل التسهيلات اللازمة لفرنسا .

٣ — أن تقوم بعثة عسكرية فرنسية بالإشراف على الجيش السوري<sup>(٦)</sup> وتدريبه على أن توضع القوات العسكرية والمطارات والمواصلات والطرق في سورية تحت تصرف القوات الفرنسية .

---

(٥٤) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية — ترجمة أمين فارس ، ومنير البعلبكي — بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ١٩٤٩م ص ١٠٢ .

(٥٥) انطونيوس : المرجع السابق ص ٤٢٠ .  
(٥٦) حسن الحكيم : الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهد العربي الفيصل والانتداب الفرنسي ١٩١٥ — ١٩٤٦ ، بيروت دار صادر ١٩٧٢ ص ٣٢٨ — ٣٣٠ .

٤ — أن تنضم سورية الى عصبة الأمم بعد ثلاث سنوات من تنفيذ المعاهدة ، وبعدها تعترف فرنسا باستقلالها<sup>(٥٧)</sup> .

٥ — يستمر سريان هذه المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة<sup>(٥٨)</sup> .

وعلى الرغم من القيود التي فرضتها هذه المعاهدة على سورية وحرمتها من الهدف الرئيسي الذي تسعى اليه وهو الوحدة والاستقلال فإن السوريين قبلوها على اعتبار انها خطوة في سبيل الاستقلال ، ونتيجة لذلك اجريت الانتخابات في سورية وتعين على اثرها هاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية ، كما تالفت وزارة جديدة برئاسة جميل مردم ، ومع كل ذلك فقد حدث ما لم يكن في الحسبان حيث رفض البرلمان هذه المعاهدة بحجة أنها تفقد فرنسا مركزها الاستعماري في الشرق ، وقد ترتب على ذلك عودة فرنسا الى تطبيق سياستها الاستعمارية ضد ابناء الشعب السوري ، ولم تكف فرنسا بذلك بل عقدت في عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م معاهدة صداقة مع تركيا تنازلت فيها للأتراك عن لواء الاسكندرونة السوري مخالفة بذلك صك الانتداب مما تسبب في حرمان مدينة حلب السورية من مينائها الطبيعي ، وادى الى فقدان البلاد السورية لمدينة انطاكية التجارية الشهيرة<sup>(٥٩)</sup> .

وكانت حجة الفرنسيين في ذلك هو رغبة الاهالي اصحاب العلاقة المباشرة في الانضمام الى تركيا . وفي الحقيقة أن فرنسا هدفت من ذلك التقسيم الى :

١ — تشجيع الاتجاهات الانفصالية في سورية ، وتحويل بلاد الشام الى دويلات .

٢ — القضاء على الاتجاه القومي بين السكان ، واحلال الاتجاه الاقليمي مكانه<sup>(٦٠)</sup> .

(٥٧) المرجع السابق ص ٣٦ .

(٥٨) عن النص الكامل لهذه المعاهدة انظر : مرقوظ : المرجع

السابق ، ص ٤٢٨ — ٤٣٤ .

(٥٩) العقاد : المرجع السابق ص ٣٣ .

(٦٠) انطونيوس : المرجع السابق ص ٤٠٩ .

وبعد ذلك اتجه الحكم الفرنسي في سورية الى كبت الحريات العامة ،  
وتشديد الرقابة على الصحافة ، واضطهاد اصحاب الراى ، والفكر ،  
والعناصر القيادية ، ونشر الاغلال بين اوساط الشعب السورى .

كل هذه الاجراءات اثارت ردود فعل عنيفة عند السوريين ، وخلال  
هذه الفترة قامت الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ والتي هزمت فيها  
فرنسا فى بدايتها ودخل الالمان باريس ، وتولت حكومة فيشى الموالية  
لالمانيا مقاليد الامور ، ووقعت الهدنة مع الالمان وكادت سورية ولبنان  
تخضعان للسيطرة الالمانية خصوصا وان ممثلى حكومة فيشى فى سورية  
كانوا يرغبون فى تقديم المساعدة للالمان ، ولكن ترددهم فى الموقف خشية  
اغضاب الولايات المتحدة وبريطانيا<sup>(٦١)</sup> قد ادى الى اسراع بريطانيا  
وقوات فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول فى الاستيلاء على سورية  
ودخول دمشق ، والقضاء على تبعية بلاد الشام لحكومة فيشى<sup>(٦٢)</sup> حيث  
عقدت هدنة مع حكومة فيشى كان من اهم شروطها الخروج من  
سورية<sup>(٦٣)</sup> .

وقد سمعت حكومة فرنسا الحرة الى حمل السوريين على قبول  
معاهدة تتيح للفرنسيين امتيازات الدولة صاحبة الانتداب على سورية ،  
ولكن الشعب السورى رفض الارتباط بمثل هذه المعاهدة ، وقام بثورته  
فى عام ١٩٤٥ مما ادى الى قيام القوات الفرنسية باطلاق نيران مدافعها  
على المدن السورية برا وجوا ، ونظرا لان بريطانيا كانت ترى فى هذه  
الاحداث اثارا للقتال بين اهالى الشام مما قد يعرقل جهود انهاء الحرب  
قائما حاولت وضع حد للارهاب الفرنسى عن طريق اقناع الفرنسيين  
باجراء انتخابات فى سورية<sup>(٦٤)</sup> وفعلا اجريت الانتخابات وفاز الوطنيون

- 
- (٦١) لوكازهر زوير : ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى — ترجمة  
احمد عبد الرحيم مصطفى — القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ص ٢٣٧ .  
(٦٢) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم — ترجمة عبد المنعم  
ابو بكر — القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٧١ ص ٣٤٧٤ .  
(٦٣) العقاد : المرجع السابق ص ٤٨ .  
(٦٤) اميل البستاني : زحف العروبة — ترجمة عبد اللطيف  
ابو شرارة — بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٦١ ص ٧٦ .

بمعظم المقاعد ، وانتخب شكري القوتلى رئيسا للجمهورية السورية في عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م ، وبدأ الوطنيون في تسلم سلطاتهم غير أن فرنسا تراجعت عن موقفها ، ورفضت تسليم السلطة للوطنيين فتجددت الاضطرابات ، وقامت فرنسا بالضرب على ايدى الثوار كما قامت باطلاق نيران مدافعها على كل من دمشق وحلب وحماه مما كان له اكبر الأثر في استنكار دول العالم لهذا الموقف ونتيجة لذلك تدخلت بريطانيا في الأمر وطالبت بانسحاب القوات الفرنسية الى ثكناتها ووقف اطلاق النار ، وخلال ذلك عرضت الحكومة الوطنية السورية قضية بلادها على مجلس الأمن وقد شرع المجلس في مناقشة القضية في الخامس عشر من فبراير ١٩٤٦م وخلال ذلك أكد مندوب بريطانيا للحكومتين السورية واللبنانية أن حكومته تعطف على قضيتهما ، وترغب في انسحاب الجيوش الفرنسية من بلديهما ، ووقف مندوب الولايات المتحدة بجانب حق سورية في استقلالها وأعرب عن ثقته في جلاء الجيوش الأجنبية عن سورية ولبنان في أسرع وقت ممكن كما أكد المندوب الصينى على ضرورة تحديد موعد بدء الجلاء وانتهائه<sup>(٦٥)</sup> . وبعد مشاورات ومداولات وافقت أغلبية الدول الأعضاء على انسحاب القوات الفرنسية والانجليزية من سورية ولبنان فتم الجلاء في ١٣٦٧هـ الموافق ١٧ ابريل ١٩٤٦م وبذلك أصبحت سورية دولة مستقلة ، واعتبر أبناء سورية ذلك اليوم عيداً وطنياً<sup>(٦٦)</sup> .

وقد سارت سورية في ركب التحرر العربى ، ووقعت على ميثاق جامعة العربية في عام ١٩٤٥م ، كما انضمت الى هيئة الأمم المتحدة .

### سورية في ظل الاستقلال :

بعد أن تحقق لسورية استقلالها تحملت حكوماتها الوطنية مسؤوليات جسام كان من أهمها التخلص من رواسب الاستعمار الثقافية بعد أن تخلصت من الاستعمار السياسى ، واصلاح ما أفسده الفرنسيون ، كما واجهت هذه الحكومات مشكلات خارجية متعددة أهمها حرب فلسطين عام

(٦٥) شاكرا دبس : الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة ، دمشق ، مطبعة الانشاء ، ١٩٤٨ ، ص ٩٠ — ٩١ .  
(٦٦) نفسه ص ٩١ .

١٩٤٨ ، والمؤامرات الاستعمارية ضدها ، ونتيجة للمخاوف وخشية من انفلات الأمور استولى الجيش السوري على السلطة ، وتعرضت سورية لمجموعة من الانقلابات العسكرية ثم استؤنفت الحياة الدستورية واختير شكري القوتلي رئيسا للجمهورية في ١٦ سبتمبر ١٩٥٥ وسرعان ما بلغ التوتر بين الجيش والحكومة اقتصاه ، ومن هنا رأى ضباط الجيش ان الحل الأمثل للآزمة التي تتعرض لها سورية هو الاتحاد مع مصر ، وفي أعقاب ذلك جرى العديد من الاتصالات والمباحثات مع مصر وانتهت بتوقيع اتفاقية الوحدة في أول فبراير ١٩٥٨<sup>(٦٧)</sup> وأعلن عن قيام الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر ، وسميت سورية بالأقليم الشمالي ، ومصر بالأقليم الجنوبي ، ولكن هذه الوحدة لم تستمر طويلا ، وقد استطاعت المؤامرات الاستعمارية الاطاحة بهذه الوحدة على اثر انقلاب عسكري في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وأعلن عن انفصال سورية عن مصر ، وقامت حكومة دستورية برئاسة الدكتور معروف الدواليبي ، كما انتخب الدكتور ناظم القدسي رئيسا للجمهورية ، وفي مارس ١٩٦٢ أطاح انقلاب عسكري بالحكومة ، وتولى الجيش مقاليد السلطة ، واستمرت الحركات الانقلابية في سورية حتى قيام حزب البعث باستلام السلطة .

وفي يونيو ١٩٦٧ واجهت القيادة السورية الهزيمة في معركتها مع اسرائيل ، وضاعت الجولان .

وفي ١٣ نوفمبر ١٩٧٠ قامت حركة في سورية بقيادة الفريق حانظ الأسد وزير الدفاع وقائد سلاح الجوى ، ونجح في الاستيلاء على السلطة ، واختير في ٢٢ فبراير ١٩٧١ رئيسا للجمهورية . ومن أبرز مظاهر السياسة السورية في عهده توثيق العلاقات مع بعض الدول العربية ، كما انضمت سورية الى ميثاق طرابلس الذى يضم اتحادا رباعيا من سورية ومصر وليبيا والسودان<sup>(٦٨)</sup> .

وقد شاركت سورية في حرب رمضان ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م هذا الى جانب مواثفها من القضية اللبنانية .

---

(٦٧) كانت هذه الوحدة اول تجربة وحدة عربية في العصر الحديث .  
(٦٨) ياغى وشاكر : المرجع السابق .

## ( الملاحق )

ملحق رقم ( ١ )

مساعدة « سايكس بيكو » المعقودة بين بريطانيا وفرنسا  
عام ١٩١٦

في يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٥ عينت الحكومة الفرنسية الموسيو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت سابقا مندوبا ساميا لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ولفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية فلم يلبث أن شد رحاله الى القاهرة واجتمع الى السير مارك سايكس النائب في مجلس العموم البريطاني والمندوب السامي لشؤون الشرق الأدنى بمصر وكان سايكس قد أنجز صفقته مع الشريف حسين دون أن تطلع الحكومة البريطانية الحكومة الفرنسية على شروط الاتفاق معه . وهناك دارت المفاوضات بينهما بشأن مصر البلاد العربية وبعد أن تم الاتفاق عليها في شهر ايار ١٩١٦ دون علم الحسين أرسل الموسيو بول كامبون سفير فرنسا في لندن في ٩ ايار ١٩١٦ الى السير ادوارد غراي وزير الخارجية البريطاني الكتاب الآتي :

« أمرت ان ابلغكم ان الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جانب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما وهي تنتظر التوقيع على نصوص الاتفاقية المرسلة طيه :

**المادة الاولى :** ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي

الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي

في المنطقتين ( ١ ) ( داخلية سورية ) و ( ب ) ( داخلية العراق ) المبيتين في الخريطة الملحقة بهذا ويكون لفرنسا في منطقة ( ١ ) ولانكلترا في منطقة ( ب ) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية وتنفرد فرنسا في منطقة ( ١ ) وانكلترا في منطقة ( ب ) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب. بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية .

**المادة الثانية :** يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء ( شقة سورية- الساحلية ) ولانكلترا في المنطقة الحمراء ( شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس ) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية .

**المادة الثالثة :** تنشأ ادارة دولية في المنطقة الحمراء ( فلسطين ) يعين شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة .

**المادة الرابعة :** تنال انكلترا ما ياتي :

١ - ميناء حيفا وعكا .

٢ - يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة ( ١ ) للمنطقة ( ب ) وتتمتع حكومة جلالة الملك من جهتها بأن تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما .

**المادة الخامسة :** تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية

البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردا الى المنطقة الحمراء أو الى المنطقتين ( ١ ) و ( ب ) أو صادرة منهما . ولا تنشأ مختلفة ( بالذات أو بالتبع ) على أى سكة من سكك الحديد أو في أى ميناء من موانئ المناطق المذكورة تسس البضائع والبواخر البريطانية .

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حرا بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمرية سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة ( أ ) أو المنطقة ( ب ) أو واردة اليها ولا يجرى أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبعية يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أى سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة .

**المادة السادسة :** لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة ( أ ) الى ما بعد الموصل جنوبا ولا في المنطقة ( ب ) الى ما بعد سامرا شمالا الى أن يتم انشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب مارا بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين .

**المادة السابعة :** يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدى يصل حيفا بالمنطقة ( ب ) ويكون لها ماعدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أى وقت كان على طول هذا الخط . ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمرية مصعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذرا فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بربورة - أم قيس - ملقى - ايدار - غسطا - مغاير قبل أن يصل الى المنطقة ( ب ) .

**المادة الثامنة :** تبقى تعريفه الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين ( أ ) و ( ب ) فلا تضاعف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة اخذ العين الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين .

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرى على البضائع المرسله الى الداخل بدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسله اليها البضائع .

**المادة التاسعة :** من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة في أى وقت كان للتنازل عن حقوقها ، ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتمهد للحكومة الفرنسية يمثل هذا في ما يتعلق بالمنطقة الحمراء .

**المادة العاشرة :** تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسوية بصفتهما حاميتين لدولة العربية على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلكا اقطارا في شبه جزيرة العرب أو تثنىء قاعدة بحرية في الجزائر على سناحل البحر الأبيض الشرقى على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير .

**المادة الحادية عشرة :** تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعين حدود الدولة أو حلف الدولة العربية .

**المادة الثانية عشرة :** من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية .

وفي يوم ١٥ مايو سنة ١٩١٦ أرسل السرا دارد غراى وزير الخارجية البريطانية الى سفير فرنسا في لندن الكتاب الأتى :

« لى الشرف ان اجيبكم على كتابكم المؤرخ ٩ الجارى والخاص بايجاد حكومة عربية ، انى أنتظر أن تعلمونى مباشرة فى ما اذا كان فى امكانكم اعطائى ضمانات معينة تضمن بقاء حقوق الملاحة والامتيازات البريطانية فى المعاهد والمؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية التى ستصير فى ما بعد مناطق فرنسوية او فى المناطق التى تسود فيها المصالح الفرنسية ، وفقا للقواعد الواردة فى كتابكم . وتفضلوا ... »

فرد عليه السفير الفرنسي في اليوم نفسه بالخطاب الآتى :

« لقد اعربتم في كتابكم بتاريخ اليوم عن رغبتكم قبل الرد على كتابنا الخاص بمسألة تأليف حكومة عربية والمؤرخ ٩ الجارى - فى الحصول على ما يضمن لكم دوام بقاء امتيازات وحقوق الملاحه وكذلك جميع الحقوق والامتيازات البريطانية فى المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم وفى المعاهد الصحية فى المناطق التى تصير فى ما بعد مناطق فرنسوية او فى المناطق التى تسود فيها المصالح الفرنسية - كما ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ستعترف بهذا الحق عينه لفرنسا فى المناطق التى تصير فى ما بعد مناطق بريطانية فلى الشرف ان ابلغ سعادتكم ان حكومة فرنسا مستعدة للمصادقة على جميع الامتيازات البريطانية المختلفة التى يرجع تاريخها الى زمن معين قبل الحرب فى المناطق التى تنتسب الى فرنسا فى ما بعد او المناطق التى تعتمد على مجهوداتها فيها ، اما فيما يختص بالمؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية فانها ستظل كما فى الماضى مستمرة فى اداء مهمتها . واثقت نظركم فى الوقت نفسه الى ان هذا العهد لا يشمل الامتيازات الاجنبية او ما يتعلق بالامور العدلية والقضاء .

فرد عليه السر ادوارد غراى يوم ١٦ منه بالكتاب الآتى :

جوابا لخطابكم المؤرخ فى ١٥ الجارى لى الشرف ان ابلغ سعادتكم ان قبول جميع هذه التكاليف والترتيبات تهيئتها الحالية مما يوجب اهمال المنافع البريطانية العظيمة غير انه لما كانت حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ترجو الفوائد العميمة لمصالح الحلفاء عامة باحداث حالة سياسية داخلية مساعدا فى تركيا ، فقد استعدت لقبول المواد المتفق عليها لضمان اشتراك العرب فى الحرب ولكى يقوموا بواجب التحالف فاحتلوا حلب وحماه رحمص ودمشق ، فاذن حصل التفاهم بين انكلترا وفرنسا فيما يتعلق بالشروط الواردة فى كتابكم المؤرخ ٩ الجارى .

ثم أدرج في الكتاب نص مواد المعاهدة التي أصبحت معتبرة من تاريخ ١٦ أيار ١٩١٦ والتي تتناهى والعهود المقطوعة للشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة تباراً .

### ملحوظة :

في الاتفاق الذي تم بين انكلترا وفرنسا في ١٥ ايلول ١٩١٩ تنسازلت انكلترا لفرنسا عن كيليكيا وسوريا ساحلا وداخلا مع اطلاق يدها في جميع مناطقها ولقاء ذلك تعهدت فرنسا بعدم المطالبة بالموصل ضمن الحدود السورية وباطلاق يد انكلترا في فلسطين وفي العراق وبسلخ شرقي الأردن عن سوريا واعطائها لانكلترا ، وكانت الموصل في معاهدة سايكس - بيكو من حصة فرنسا وأن فلسطين يجب أن تكون تحت إدارة دولية لا بريطانية فقط .

ملحق رقم ( ٢ )

نص صك الانتداب على سوريا ولبنان

مجلس جمعية الأمم :

لما كانت دول الحلفاء متفقة على أن أراضى سورية ولبنان التي كانت في ما مضى جزءا من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعيينها للدول المشار إليها الى دولة مندوبة موكول اليها نصح الاهالي ومعاونتهم وارشادهم في ادارتهم وفقا لنص الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من جمعية الأمم ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت أن الانتداب على البلاد المذكورة يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسية وعرض للتصديق على مجلس جمعية الأمم ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد بإجراء هذا الانتداب باسم جمعية الأمم طبقا للمواد المذكورة ، ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الآتفة الذكر ( الفقرة الثانية ) تقضى بأنه لما كانت درجة السلطة والمراقبة والادارة التي تجريها الدولة المنتدبة لم يتفق عليها سابقا بين أعضاء جمعية الأمم فالمجلس هو الذى ينظم ذلك ، ليضع نصوص الانتداب كما يلي موافقا عليه :

١ - تضع الحكومة المنتدبة فى برهة ثلاث سنوات اعتبارا من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب دستورا نظاميا لسورية ولبنان يصاغ هذا الدستور بالاتفاق مع السلطات الوطنية وتراعى فيه حقوق عموم السكان القاطنة فى هذه البلاد ومصالحهم وتشرع الحكومة المنتدبة فى ايجاد الوسائل التى من شأنها أن تسهل تقدم سورية ولبنان ورقبيهما كحكومتين متصلتين وتسيرهما بموجب روح هذا الصك الى أن يتم الشروع فى تنفيذ ذاك الدستور ويجب على الدولة المنتدبة أن تنشط الاستقلال المحلى قدر ما تسمح به الأحوال .

٢ - يمكن للحكومة المنتدبة أن تبقى جنودها فى البلاد للدفاع عنها وقد خولت حق تنظيم جند من المجلس المحلى قصد المحافظة على الأمن

والدفاع عن البلاد وكما تقتضيه الأحوال وذلك حتى تنفيذ الدستور وإعادة الأمن إلى نصابه وتنظيم جنود المجلس المحلى وسكان البلاد فقط ، ترتبط هذه الجنود فيما بعد بالادارات المحلية تحت اشراف الدولة ولا يجوز استخدامها لأغراض أخرى سوى الأغراض المعنية فيما تقدم الا بعد موافقة الدولة المنتدبة لا مانع يمنع سورية ولبنان من الأشتراك فى نفقات القوات التى تضعها الدولة المنتدبة فى البلاد .

يحق للدولة المنتدبة فى كل حين أن تستعمل الموانى والخطوط الحديدية ووسائل النقل الموجودة فى سورية ولبنان لسوق جنودها ونقل جميع المواد والمهمات والوقود اللازمة لها .

٣ — يعهد الى الدولة المنتدبة بالسيطرة على جميع علاقات سورية ولبنان الخارجية ولها حق اصدار البرأت الى القناصل الذين يعينون من قبل الدول الأجنبية وتشمل الدولة المنتدبة بحمايتها السياسية والقنصلية الرعايا السوريين الذين يعيشون خارج هذه البلاد .

٤ — الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن أى جزء من أجزاء سورية ولبنان وعن عدم تأجيرها أو وضعه تحت تسلط دولة أجنبية .

٥ — ان اعفاء الأجانب من الأمور الواجبة وتمتعهم بالامتيازات الأجنبية وبتضاء القنصلاتو وحمايته التى كانوا يتمتعون بها أيام الدولة العثمانية لا تطبق فى سورية ولبنان غير أن محاكم القنصلاتو الأجنبية تداوم على القيام بوظيفتها الى أن يتم تنفيذ النظام الجديد المنصوص عنه بالمادة السادسة ، ان الدول التى كان اتباعها يتمتعون بالامتيازات الأجنبية المبينة أعلاه لأول أغسطس سنة ١٩١٤م والتي لم تتنازل عن هذه الامتيازات أو توافق على عدم تطبيقها لأجل محدود ستمنح ثانية جميع الامتيازات أو بعضها بعد انقضاء أمد الانتداب بالصورة التى يتم عليها الاتفاق بين الدول ذات الشأن .

٦ — تضع الحكومة المنتدبة فى سورية ولبنان نظاما قضائيا يصون حقوق الوطنيين والأجانب على السواء ويحافظ على أحوال الناس

الشخصية وعلى مصالحهم الدينية وخصوصا ادارة الاوقاف التى تدار وفقا  
للشريعة ولارادة الوقت .

٧ - تكون معاهدات تسليم الرعايا الاجانب المبرمة بين الدولة  
المنتدبة وبين سائر الدول الاجنبية مرعية فى سورية ولبنان الى ان يتم  
عقد اتفاقات خاصة بهذا الشأن .

٨ - تضمن الدولة المنتدبة للجميع حرية الضمير وحرية القيام فى  
جميع شعائر العبادة التى لا تخل بالامن ولا بالاداب العامة ولا يكون تمييز  
من اى نوع بين سكان سورية ولبنان بسبب الجنس أو الدين أو اللغة ،  
تنشط الحكومة المنتدبة التعليم العام ويكون هذا التعليم بلغة البلاد المحلية ،  
لا تحرم جميع الطوائف حق المحافظة على مدارسها وتعليم ابنائها بلغتها  
متى كان ذلك مطابقا لقانون التعليم العام الذى تعينه الحكومة .

٩ - تتجنب الحكومة المنتدبة التدخل فى أعمال المجالس الادارية وفى  
ادارة الطوائف الدينية وفى ادارة المعابد المقدسة التى تخص احدى الطوائف  
وقد تكفلت بالمحافظة على هذه المعابد .

١٠ - تحدد سلطة الدولة المنتدبة فى مراقبة البعثات الدينية فى سورية  
ولبنان لاجل محافظتهم على الامن وعلى الحكم بطريقة مرضية ولا تحصر  
الدولة المنتدبة مساعى هذه البعثات بصورة من الصور ولا تقيد اعضاءها  
بقيود بسبب توصيتهم ما لم تخرج اعمالهم عن اصول الدين ، يمكن لهذه  
البعثات الدينية ان تشتغل بامور الاسعاف والتعليم تحت مراقبة الدولة  
المنتدبة أو الحكومة المحلية .

١١ - يجب على الحكومة المنتدبة ان لا تميز بالمعاملة فى سورية  
ولبنان بين اتباعها وبين اتباع غيرها من الدول الداخلة فى عضوية جمعية  
الأمم وتشمل هذه المعاملة الجمعيات والشركات الاجنبية على اختلافها وان  
لا تميز أيضا بين اتباع اى دولة اجنبية وبين اتباعها فى الامور التى لها  
ساس بالضرائب والتجارة والملاحة وتعاطى الحرف والمهن أو فى معاملة  
السفن البحرية أو الوسائط الهوائية وكذلك الأمر يجب ان لا يكون تمييز  
فى سورية ولبنان بين البضائع التى يكون مصدرها أو محط رحالها

بلاد تلك الدول المذكورة ويجب اطلاق حرية المرور التجارية عبر المنطقة المشار إليها بشروط عادلة ، يمكن للحكومة المنتدبة بعد مراعاة ما ذكر أعلاه أن تفرض الضرائب والرسوم الجمركية التي تراها ضرورية أو أن توعد للحكومات المحلية أن تفرضها ويمكن للدولة المنتدبة أو الدولة المحلية التابعة لمشورتها أن تعتقد لأسباب جوارية اتفاقا جمركيا خاصا مع البلاد المتاخمة لها ويمكن للحكومة المنتدبة عملا بشروط البند الأول من هذه المادة أن تتخذ الوسائل الفعالة التي تعتقد صلاحها لترقية موارد البلاد الطبيعية مع المحافظة على مصالح السكان ، تمنح الامتيازات لترقية هذه الموارد الطبيعية لمن شاء دون تمييز في تابعة الأشخاص الداخلة دولهم في عداد أعضاء جمعية الأمم بشرط ألا تمس هذه الامتيازات بسلطة الحكومة المحلية ولا تمنح الامتيازات بصفة احتكار عام ، لا تمس هذه الفقرة بتحديد سلطة الدولة المنتدبة في ايجاد الاحتكارات المالية التي من شأنها أن ترقى مصالح سورية ولبنان وتحفظ مواردها المالية والمحلية ويمكن للحكومة أن تسعى لترقية هذه الموارد الطبيعية مباشرة أو بواسطة شركة خاصة تعمل تحت اشرافها بشرط أن لا يوجد هذا العمل لا عمدا ولا بالوسطة احتكارا خاصا بالدولة المنتدبة أو برعاياها أو يمنحها ميزة في الأمور الاقتصادية والتجارية والصناعية التي تقرر فيها المساواة بين الجميع .

١٢ — تحافظ الدولة المنتدبة بالنيابة عن سورية ولبنان على كل اتفاق دولي عام عقد حتى الآن أو ربما يعقد فيما بعد بموافقة جمعية الأمم بخصوص الاتجار بالرقيق وبالعتاقير وبالسلح والمعدات الحربية وبالمساواة التجارية وحرمة العبور والملاحة الطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية وبتخاذ الوسائل اللازمة لحماية الصنائع والاداب والفنون .

١٣ — تصون الدولة المنتدبة بقدر ما تسمح لها الأحوال الاجتماعية والدينية اتحاد سورية ولبنان في الأمور ذات الفوائد العامة التي تقرها جمعية الأمم لمنع الأمراض ومقاومتها وفي جعلتها أمراض الحيوان والنبات .

١٤ — تتضمن هذه المادة بحثا طويلا في قانون الآثار لا فائدة من نشره وهو شبيه بالمادة الخاصة بالآثار في صك الانتداب بفلسطين فليرجع إليها .

١٥ - عندما يتم تنفيذ الدستور المنصوص عليه في المادة الأولى يوضع ترتيب بين الحكومة المنتدبة والحكومات المحلية تدفع بموجبه هذه الحكومات جميع النفقات التي ائتمنتها الحكومة المنتدبة لأجل تنظيم الإدارة وترقية الموارد المحلية والقيام بالمشروعات العامة التي ائتمنت البلاد اعادة خاصة وترسل نسخة عن هذه الترتيبات الى مجلس جمعية الأمم .

١٦ - تكون اللغة الفرنسية واللغة العربية الرسميتين المستعملتين في سورية ولبنان .

١٧ - تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الأمم تقريرا سنويا حسب طلبه تبين فيه التدابير التي اتخذتها اثناء السنة لتنفيذ شروط صك الانتداب ويرسل مع هذا التقرير نسخ عن جميع القوانين والأنظمة التي تفسر سنويا .

١٨ - يجب أن يوافق مجلس جمعية الأمم على كل تعديل يحصل في شروط هذا الصك .

١٩ - يستعمل مجلس جمعية الأمم نفوذه عندما تنتهي مدة الانتداب لتحافظ حكومة سورية ولبنان في المستقبل على علاقاتها المالية ومنها الرواتب القانونية التي منحتها ادارة سورية ولبنان ايام الانتداب .

٢٠ - توافق الدولة المنتدبة اذا حصل نزاع بينها وبين دولة ثانية داخلية في عضوية جمعية الأمم بخصوص تفر شرط في صك الانتداب أو تطبيقه على عرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الأمم هذا اذا لم يمكن حل النزاع بين الدولتين بواسطة المفاوضات « انتهى .

**ملاحظة :** رغم اقرار الانتداب يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢م فانه لم يوضع موضع التنفيذ رسميا الا يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ وذلك بسبب معارضة ايطاليا وأول تقرير قدمته فرنسا الى جمعية الأمم عن الحالة في سورية كان في اكتوبر ١٩٢٤م .

### ملحق رقم ( ٣ )

#### منشور سلطان الاطرش الاول للثورة السورية عام ١٩٢٥م

وزع يوم ٢٣ اغسطس على صحف القاهرة باسم سلطان باشا الاطرش قائد جيش الثورة في جبل الدروز منشور طويل يبين به الغرض من ثورته ويذكر المطالب التي قام لاجلها وهو يبتدى بقوله :

يا احفاد العرب الامجاد هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم والعالمين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم هذا يوم انتباه الأمم والشعوب فلننهض من رقادنا ولنبدد ظلام التحكم الاجنبى عن سماء بلادنا لقد مضى علينا عشرات السنين ونحن نجاهد في سبيل الحرية والاستقلال فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف بعد ان اسكت القلم ولا يضيع حق وراءه مطالب .

ايها السوريون لقد اثبتت التجاريب ان الحق يؤخذ ولا يعطى فلنأخذ حقنا بحد السيف ولنطلب الموت توهب لنا الحياة ، ايها العرب السوريون تذكروا اجدادكم وتاريخهم وشهداؤكم وشرفكم القومى تذكروا ان يد الله مع الجماعة وان ارادة الشعب من ارادة الله وان الأمم المتحدة الناهضة لن تنالها يد البغى لقد نهب المستعمرون أموالنا واستاثروا بمنافع بلادنا واقاموا الحواجز الضارة بين وطننا الواحد وقسمونا الى شعوب وطوائف ودويلات وحالوا بيننا وبين حرية الدين والفكر والضمير وحرية التجارة والسفر حتى في بلادنا واقاليمنا . . . . الى السلاح ايها الوطنيون الى السلاح تحقيقنا لأمانى البلاد المقدسة الى السلاح تاييدا لسيادة الشعب وحرية الأمة الى السلاح بعد ان سلب الاجنبى حقوقكم واستعبد بلادكم ونقض عهودكم ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية وتناسى الأمانى القومية ، نحن نبرأ الى الله من مسئولية سفك الدماء ونعتبر المستعمرون مسؤولين مباشرة عن الفتنة يا ويح الظلم ، لقد وصلنا الى أن نهان في عقر دارنا فنطلب استبدال حاكم اجنبى محروم من المزايا الانسانية بأخر من بنى جلدته القاصيين فلا نجاب الى طلبنا ، بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج الى السلاح ايها الوطنيون ولنغسل اهانة الأمة بدم النجدة والبطولة ان حربنا اليوم هي حرب مقدسة ومطالبنا هي :

**أولاً :** وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة مستقلة استقلالاً تاماً .

**ثانياً :** قيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي على مبدأ سيادة الأمة سيادة مطلقة .

**ثالثاً :** سحب القوى المحتلة من البلاد السورية وتأليف جيش محلي لصيانة الأمن .

**رابعاً :** تأييد مبدأ الثورة الأفرنجية و ( حقوق الإنسان ) في الحرية والمساواة وللأخاء إلى السلاح ولنكتب مطالبنا المشروعة هذه بدمائنا الطاهرة كما كتبها أجدادنا من قبلنا إلى السلاح والله معنا والإنسانية معنا ولتحيا سوريا حرة مستقلة .

**قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام**

**سلطان الأطرش**

ملحق رقم ( ٤ )

نص المعاهدة الفرنسية السورية عام ١٩٣٦

ان حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجمهورية السورية :

بناء على تصريح الحكومة الفرنسية أمام عصبة الأمم بقصدتها عقد معاهدة مع الحكومة السورية معتبرة ما تم من التطور في سوريا ، ونظرا للتقدم الذي تحقّق في سبيل تثبيت سورية أمة مستقلة وبناء على اتفاق الحكومتين على تهيئة جميع الشروط لقبول سورية في عصبة الأمم في مهلة ثلاث سنوات تبدأ من مراسم ابرام المعاهدة ، متبعين في ذلك منهاجا تام الصراحة ، قد اتفقتا لهذه الغاية على عقد معاهدة صداقة وتحالف لتحدد على أسس الحرية التامة والسيادة والاستقلال للعلاقات التي تظل قائمة بين الدولتين بعد زوال الانتداب وعلى تعيين شروط تطبيق المعاهدة واساليبها في الاتفاقات والبروتوكولات والمراسلات الملحقة بالمعاهدة والمعتبرة جزءا غير منفصل عنها . ولهذا الغرض قد انتدب كل من صاحب الفخامة رئيس الجمهورية التونسية وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية مفاوضين عنهما ، وهم بعد ان تداولوا أوراق اعتمادهم ووجدوها صحيحة اتفقوا على ما يلي :

**المادة الأولى :** يسود بين فرنسا وسوريا سلم وصداقة دائمان ويقوم تحالف بين الدولتين المستقلتين بالسيادة توثيقا لصداقتهما وللصلات التي تجمع بينهما للدفاع عن السلم والمحافظة على مصالحهما المشتركة .

**المادة الثانية :** اتفقت الحكومتان على أن تتشاورا بصورة تامة وبدون تحفظ في كل أمر يتعلق بالسياسة الخارجية من شأنه أن يمس بمصالحهما المشتركة ، وقد تعهدتا بأن تقفازاء الدول الأجنبية موقفنا يلائم تحالفهما وبأن تجتنبأ كل عمل من شأنه أن يسيء الى علاقتهما مع الدول الأخرى وتقيم كل منهما لدى الأخرى ممثلا سياسيا .

**المادة الثالثة :** يتخذ الطرفان الساميان المتعاقدان جميع التدابير النافعة لتتقل يوم زوال الانتداب الى الحكومة السورية وحدها الحقوق

والواجبات الناجمة عن المعاهدات والاتفاقات وسائر العقود الدولية  
التي عقدتها الحكومة الفرنسية فيما يخص سوريا أو باسمها .

#### **المادة الرابعة :** اذا ادى خلاف بين سورية ودولة اخرى الى حالة

من شأنها احداث خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة تتداول عندئذ  
الحكومتان لتسوية الخلاف بالطرق السلمية وفقا لاحكام ميثاق عصبة الأمم  
أو لاي اتفاق دولي آخر ينطبق على مثل تلك الحال ، واذا وجد أحد  
الطرفين الساميين المتعاقدين نفسه رغم التدابير المنصوص عنها في  
الفقرة السابقة مشتبكا في نزاع يبادر حينئذ الطرف السامى المتعاقد  
الأخر فورا الى نجدته بصفته حليفا وفي حال خطر حرب محقق يتداول  
الطرفان الساميان المتعاقدان فورا لاتخاذ تدابير الدفاع الضرورية ،  
ومعونة الحكومة السورية تنحصر في ان تقدم الى الحكومة الفرنسية في  
الأراضى السورية كل ما في وسعها من التسهيلات والمساعدة بما فيه  
استعمال السكك الحديدية ومجارى المياه والموانى والطارات وسطوح  
المياه وسائر وسائل المواصلات .

#### **المادة الخامسة :** ان مسؤولية حفظ النظام في سوريا ومسئولية

الدفاع عن اراضيها على الحكومة السورية والحكومة الفرنسية تقبل  
بتقديم مساعدتها العسكرية الى سورية مدة المعاهدة وفقا لنصوص  
الاتفاق الملحق وتسهيلا لقيام الحكومة الفرنسية بالواجبات المترتب عليها  
عملا بالمادة السابقة من هذه المعاهدة تعترف الحكومة السورية بأن  
استقرار بقاء مسلك العبور ( الترانسيت ) الجوية للحكومة الفرنسية التي  
تجتاز الأراضى السورية وصيانتها في جميع الظروف هما من مصلحة  
التحالف .

#### **المادة السادسة :** عقدت هذه المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة ،

المدة ذاتها المحددة للمعاهدة تكون للاتفاق والعقود التطبيقية ما لم ينص في  
منتهى على مدة اقصر أو يتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على اعادة  
النظر فيها ، مجارة لأوضاع جديدة وتتنضح المفاوضات لتجديد المعاهدة أو  
تعديلها اذا طلبت ذلك احدى الحكومتين اعتبارا من السنة العشرين بعد  
وضعها موضع العمل .

**المادة السابعة :** تبرم هذه المعاهدة ، ويتم تبادل صكوك الأبرام بأسرع ما يمكن الى عصبة الأمم ، توضع هذه المعاهدة موضع العمل ، مع الاتفاقات والعقود الملحقة بها يوم قبول سورية في عصبة الأمم .

**المادة الثامنة :** حالما توضع هذه المعاهدة موضع العمل تسقط عن الحكومة الفرنسية المسؤوليات والواجبات المترتبة عليها فيما يتعلق بسوريا سواء من جراء مقررات دولية أو من أعمال عصبة الأمم وما يبقى من هذه المسؤوليات والواجبات ينتقل وتلقاء نفسه الى الحكومة السورية .

**المادة التاسعة :** كتبت هذه المعاهدة بالفرنسية والعربية وكلا النصين رسمى ويعول على النص الفرنسى

اذا حصل اختلاف بشأن هذه المعاهدة أو تطبيقها ولم يمكن حسمه نهائيا عن طريق المفاوضة مباشرة فالطرفان الساهيان المتعاندان متفقان على أن يلجأ الى أصول المصالحة والتحكيم المنصوص عليها في ميثاق عصبة الأمم .

## ثبت المصادر والمراجع

### أولا : الوثائق :

دار الوثائق القومية بقلعة صلاح الدين بالقاهرة محافظ عابدين —  
محفظة رقم ٢٥٩ .

### ثانيا : المصادر والمراجع العربية :

أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث — بيروت ،  
دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ .

أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية — بيان بوثائق الشام —  
المجلد الأول ١٢١٥ — ١٢٤٧ هـ / ١٨١٠ — ١٨٣٢ م  
بيروت ، ١٩٤٠ .

إسماعيل ياغى ومصمود شاكرا : تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر  
٨٩٧ — ١٤٠٠ هـ .

أميل البستاني : زحف العروبة — ترجمة عبد اللطيف أبو شرارة —  
بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ م .

أمين سميد : الثورة العربية الكبرى ج ١ ، القاهرة ، دار احياء  
الكتب العربية ، ١٩٣٥ م .

بيير رونسون : تاريخ القرن العشرين — ترجمة نور الدين حاطوم —  
بيروت ، دار الفكر الحديث ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

جورج انطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابى — دمشق  
مطبعة الترقى ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

حسن الحكيم : الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في  
المعهدين العربى الفيصلى والانتداب الفرنسى ١٩١٥  
— ١٩٤٦ م بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٢ م .

جنرال أبى راشد : جبل الدروز ، القاهرة ، مكتبة زيدان ، الطبعة  
الأولى ، ١٩٢٥ .

خريفة قاسمية : الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ — ١٩٢٠ ،  
بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،  
الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

ذوقان قرقوط : المشرق العربي في مواجهة الاستعمار — قراءة في تاريخ  
سوريا المعاصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، ١٩٧٧ .

زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة  
العربية ، ١٩٧٥ م .

شاكر الدببس : الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة ، دمشق دار  
الانشاء ، ١٩٤٨ م .

صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، القاهرة ، الانجلو المصرية  
١٩٧٩ م .

عبد الرحمن الزافعي : عصر محمد علي ، القاهرة ، النهضة المصرية ،  
الطبعة الثالثة ، ١٩٥١ م .

عز الدين اسماعيل وآخرون : ساطع الحصرى حجة الفكر القومي  
المعاصر ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٥ م .

عمر الديراوي : الحرب العالمية الأولى ، بيروت ، دار العلم للملايين  
الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ .

عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ — ١٩٢٢ ، بيروت ، دار  
النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

عمر أبو النصر : سورية ولبنان حتى أوائل القرن التاسع عشر ،  
بيروت ، ١٩٢٧ .

كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية — ترجمة أمين فارس  
ومنيّر البعلبكي — بيروت ، دار العلم للملايين ،  
الطبعة الأولى ، ١٩٤٩ م .

لوكا زهير زوير : المانيا الهتلرية والمشرق العربي — ترجمة أحمد  
عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، دار المعارف ،  
١٩٧١ م .

محمد بن ايباس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٣ ، القاهرة ،  
المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣١٢ هـ .

محمد بديع شريف وآخرون : دراسات تاريخية في النهضة العربية  
الحديثة ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، د.ت .

محمد سعيد أطلس : تاريخ العرب ، ج ٣ ، بيروت ، دار الأندلس .

محمد فؤاد شبكري : الحملة الفرنسية وظهور محمد علي ، القاهرة ،  
مطبعة المعارف ، ١٩٤٢ م .

محمد كرد علي : خطط الشام ج ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ،  
١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

محمود صالح منسى : حركة اليقظة العربية في المشرق الآسيوي ، القاهرة  
دار الفكر العربي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم — ترجمة عبد المنعم أبو بكر ،  
القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧١ م .

### ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية :

1 — Antonius, G. : The Arab Awakening 1938 .

2 — Wavell : Allenby, a study in Greatness, 1940 .

### رابعا : الدوريات :

السياسة الدولية : يناير ١٩٧٦ .

المقتطف : يونيو — ديسمبر ١٩٣٨ .